**الجامعات البحثية في العالم**

تأسست جامعة هارفارد فى أمريكا عام 1636م فيما كان العالم العربي في مرحلة الجمود والانهيار، بعد أن ساد الحضارة الإنسانية قروناً طويلة، وتأسست كلية وليام وماري تتأسس ثاني جامعة بعد هارفارد وتأسست جامعة ييل العام 1701. وتأسست بعدها جامعات برنستون، وكولومبيا، وبنسلفانيا، وفى عام 1767، كانت جامعة كولومبيا هى أول جامعة أمريكية تمنح درجة الدكتوراه فى الطب.

تأسست جامعة جونز هوبكنز في 1876 وهي جامعة خاصة بحثية، مقرها في بالتيمور بولاية ماريلاند بالولايات المتحدة

الهدف الأساسي من الجامعة هو تنمية الأبحاث وتشجيع الطلاب الذين عن طريق اجتهادهم سيقوموا بتطوير العلوم المرجوة وكان أول رئيس لها هو دانييل جيت جيلمان.

كان تأسيس جامعة هارفارد وأخواتها بداية حقبة فى العالم الجديد لكن جامعة جونز هوبكنزعام 1876 كانت بداية حقبة أهم حيث إنّها بداية انطلاق الولايات المتحدة كقوة عظمى قادمة.. ذلك أن نمطاً جديداً من الجامعات قد تأسَّس، إنّه جيل الجامعات البحثية حيث الهدف هو البحث والعلم، والناتج المعرفي، والإنتاج الصناعي، والعائد الاقتصادي حيث ان " الجامعة تعني الدولة"

قام قادة الجامعات فى أمريكا بتقليد النموذج الألماني "جامعة برلين وجامعة جوتنجن" أي أن تكون الجامعة للعلم وليست فقط للتعليم. كانت ألمانيا سابقة على نحو صادم، وحين زار رئيس جامعة كولومبيا (نيكولاس باتلر) جامعة برلين عام 1884، قال: "الطريق أمامنا طويل للغاية، حتى نصل إلى مكانة متساوية مع جامعة برلين فى التقدم والرقى". وينقل عن أول رئيس لجامعة «كورنيل» أندرو وايت: "جامعة برلين هى المثل الأعلى للجامعة.. يجب أن نقلد ذلك فى أمريكا"

تأسست جامعة جونز هوبكنز بعد مائة عام من الحرب الأهلية، لتكون أول جامعة تهتم بالبحث العلمي، وفى عام 1884 كان فى الجامعة أكثر من 50 أستاذاً درس معظمهم فى ألمانيا.

إن جوهر "الجامعات العظيمة" فى أمريكا هو تقديم العلماء وليس الخريجين. ويقول أستاذ جامعة كولومبيا (إريك كاندل) والحاصل على جائزة نوبل فى الطب :

"يعتقد كثيرون أن المهمة الرئيسية للجامعات هى نقل المعرفة، ويفوتهم أنّه لا يمكن الفصل بين التعليم والبحث. يجب أن تستمر الجامعات الأمريكية فى اكتشاف أنواع جديدة من المعرفة، وأنماط جديدة من التفكير. وإذا أرادت واشنطن أن تحافظ على القيادة فى الاقتصاد فى القرن الحادى والعشرين، فعليها إدراك هذه المهمة الأكاديمية بوضوح". وبالفعل فأن نسبة 80% من الصناعات الأمريكية الجديدة تعتمد على اكتشافات قامت بها جامعات أمريكية.

كان هناك دوماً خطّان متوازيان، رجال الأعمال وقادة الجامعات. كان "جونز روكفلر" فى النفط، ثم جامعة "روكفلر"، وكان "أندرو كارنيجي" فى الحديد والصلب، وكانت مؤسسة "كارنيجى"، وكان «واشنطن ديوك» فى التبغ وكانت جامعة "ديوك". لم يكن هدف رجال الأعمال هو الربح، ولم يكن هدف قادة الجامعات هو تخريج الطلاب. وهنا جاء هذا التحالف الرائع بين نموذجين من الوعي أدّى إلى تأسيس القوة الأمريكية المعاصرة.

لقد أدركت الجامعات البحثية أو "الجامعات العظيمة" أن مهمتها هى تقديم الاكتشافات العلمية فى العالم، وتقديم الأبحاث المنتجِة، وإعداد الشباب ليكونوا قادةً فى البحث والعلم، ذلك أن الإبداع والابتكار، ونقل العلم إلى الصناعة.. هو ما جعل الجامعات الكبرى أساس تقدم أمريكا .

تعتبر جامعة جونز هوبكينز من أوائل الجامعات في التصنيف العالمي لجودة التعليم وحصلت الجامعة على الاعتراف الدولي منذ نشأتها وتعتبر أحد أهم منابر العلم في العالم.

تتوزع الجامعة على العديد من المواقع في الولايات المتحدة في ماريلاند وواشنطن دي سي ولديها مراكز أيضا في دول مثل إيطاليا والصين وسنغافورا. وجامعة جونز هوبكنز من الجامعات العالمية الرائدة في مفهوم الجامعة البحثية الحديثة في الولايات المتحدة، وتحتل المرتبة الأعلى بين هذه الجامعات في العالم طوال تاريخها. وصنفت مؤسسة العلوم الوطنية جامعة جونز هوبكنز بالمرتبة الاولى بين المؤسسات الأكاديمية في الولايات المتحدة في مجال العلوم الطبية والابحاث الهندسية لمدة 31 عاما متتالية، والبحوث بالجامعة هو من بين الأكثر اقتباسا في العالم.

وصل عدد الحائزين على جائزة نوبل 38 في العام 2011م بمجالات الطب والفيزياء والعلوم والهندسة من الذين درسوا البكالوريوس في المرحلة الجامعية أو الدراسات العليا أو كانوا من اعضاء هيئة التدريس بالجامعة

وتعتمد حاليا بيانات جامعة "جونز هوبكنز" الأمريكية كأحد الإحصاءات الرسمية المتعلقة بفايروس كورونا المستجد (كوفيد -19) حول العالم

والجامعة البحثية هي جامعة يعمل جميع أعضاء هيئتها العلمية في البحث العلمي كاهتمام أول ومستدام وليس كمجرد وسيلة للحصول على المراكز الأكاديمية والترقيات

تقوم مثل تلك الجامعات بتعيين أفضل الباحثين العلميين مما يمنح طلابها فرصة الاستفادة من خبرات هؤلاء الأساتذة إلا أن الدراسة الجامعية في مثل تلك الجامعات تكون في العادة اكاديمية.

نشأ مفهوم الجامعة البحثية الحديثة في ألمانيا في القرن التاسع عشر، ووصل إلى ذروة تطوره ونجاحه في الولايات المتحدة الأمريكية، وتمحور هذا المفهوم حول ثلاثة مبادئ تأسيسية هي: "تكامل التدريس مع البحث، والحرية الأكاديمية، والنظر إلى طبيعة البحث العلمي باعتباره ذا نهاية مفتوحة ولا نهائية"

وقد دأبت الجامعات البحثية الأمريكية على تصدر معظم التصنيفات العالمية للكليات والجامعات منذ أواخر القرن العشرين.

لم يمثل البحث العلمي تاريخيا إحدى مهام المؤسسات الإكاديمية حتى بداية القرن التاسع عشر عند ما بدأت جامعة برلين باعتماده كأهم متطلباتها، ثم دعمت حكومة ألمانيا هذا النموذج البحثي الجامعي بغرض المساهمة في جهود التنمية، ثم طبقتها اليابان والولايات المتحدة الأمريكية، وفيما بعد عدد من الدول الاوربية، لتظهر فيما بعد أنماط أخرى غير الجامعة التقليدية أطلق عليها مسمى الجامعات البحثية تمزج بين التدريس والبحث العلمي مع التركيز على مشاريع البحث العلمي وتحويلها إلى تكنولوجيا.

ان أهمية الجامعات البحثية أنها في ترتبط باقتصاد المعرفة على المستوى العالمي حيث ترتكز على تعظيم إنتاجها من الأبحاث العلمية الأساسية والتطبيقية، وتعتمد في نشاطها على كوادر علمية ذات كفاءة عالية وإنتاج بحثي متميز، وتقوم بنقل التكنولوجيا وتوطينها.

وتحاول الجامعات الصينية أن تأخذ من أمريكا ما سبق أن أخذته من ألمانيا، وتدرك الصين أن البحث هو الذى قاد أمريكا إلى صدارة العالم، وأن مَن يملك العلم يملك العالم.

السؤال هل تنجح جامعاتنا العربية والاسلامية في تحويل الجامعة التقليدية إلى جامعة بحثية بتوفير مستلزمات اساسية من قوى بشرية مؤهلة وعقول مبتكرة ونظم معلومات متقدمة ومراكز أبحاث وكراسي بحثيه داخل الجامعات، والدعم المالي الحكومي ، وقطاع خاص قادر على تمويل بحوث تخدم خطة التنمية

ويمثل البحث العلمي أحد أنجع الحلول لكثير من مشكلات العصر لذلك ضرورة التفكير والعمل على تحويل عدد من الجامعات العربية إلى جامعات بحثية لمواكبة المتغيرات والتطورات العالمية